

أضواء البيان

@ 159 أن المفعول المحذوف الواقع عليه الخسران هو أنفسهم ، كقوله في (الأعراف) :
 { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ } ، وقوله في (المؤمنون) : { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ }
 وقوله في (هود) : { أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَسَّ كَانُوا يَفْتَرُونَ } . .

وزاد في مواضع آخر خسران الأهل مع النفس ، كقوله في (الزمر) : { قُلْ إِنْ أَلْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } ، وقوله في (الشورى) : { وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ أَلْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقْتَرِمٍ } .

وبين في موضع آخر أن خسران الخاسرين قد يشمل الدنيا والآخرة ، وهو قوله : { وَمَنْ أَلْخَسِرَ مَنْ يَعْزُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } . .

قوله تعالى : { وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُّهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ } . .

بين [] تعالى في هذه الآية الكريمة لنبيه صلى [] عليه وسلم ، إنه إما أن يريه في حياته بعض ما يعد الكفار من النكال والانتقام ، أو يتوفاه قبل ذلك ، فمرجعهم إليه جل وعلا لا يفوته شيء مما يريد أن يفعله بهم لكمال قدرته عليهم ، ونفوذ مشيئته جل وعلا فيهم ، وبين هذا المعنى أيضاً في مواضع آخر ، كقوله في سورة (المؤمن) : { فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُّهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ } ، وقوله في (الزخرف) : { فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .

تنبيه .

لم يأت في القرآن العظيم فعل المضارع بعد إن الشرطية المدغمة في ما المزيدة لتوكيد
الشرط ، إلا مقترناً بنون التوكيد الثقيلة ، كقوله هنا : { وَإِمْـَّـا نُرِيـَّـدَنَّكَ } : {
فَإِمْـَّـا نَذْهَبَنَّ } : { فَإِمْـَّـا تَثْقَفَنَّهُمْ } : { وَإِمْـَّـا تَخَافَنَّ مِّنْ
قَوِّمٍ } . .

ولذلك زعم بعض العلماء العربية وجوب اقتران المضارع بالنون المذكورة في الحال